العمل الإنساني الدولي في حالات الطوارئ الصحية العامة (دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنموذجاً)

وهج خضير عباس

أستاذ مساعد - كلية القانون - جامعة البصرة - العراق

wahag.khder@gmail.com

قبول البحث: 2021/10/20

مراجعة البحث: 2021/9/30

استلام البحث: 2021/9/6

DOI: <https://doi.org/10.31559/LCJS2021.2.3.3>

This file is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

العمل الإنساني الدولي في حالات الطوارئ الصحية العامة (دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنموذجاً)

وهج خضير عباس

أستاذ مساعد- كلية القانون- جامعة البصرة- العراق

wahag.khder@gmail.com

استلام البحث: 2021/9/6 مراجعة البحث: 2021/9/30 قبول البحث: 2021/10/20 DOI: <https://doi.org/10.31559/LCJS2021.2.3.3>

المخلص:

العمل الإنساني يتضمن مجموعة من الإجراءات يقصد القائمون بها التخفيف من آلام ومعاناة المتضررين من جراء الأزمات الإنسانية سواء أكانت نزاعات مسلحة أم كوارث طبيعية، يستند القائمون بالعمل الإنساني إلى المبادئ الإنسانية كالحياد وعدم التحيز والاستقلال للحصول على المقبولة من الجهات المتنازعة لتأمين إيصال المساعدات والخدمات الإنسانية في وقتها لمستحقها، إلا أنه اليوم يواجه العمل الإنساني الكثير من التحديات والعراقيل كأعمال الخطف والعنف ضد الأشخاص القائمين بالعمل الإنساني فضلاً عن انتشار الأوبئة والجوائح في بيئات غير آمنة مما يعرض حياة القائمين بالعمل الإنساني للخطر والكثير من الصعوبات التي حالت دون إيصال الاحتياجات الإنسانية للمتضررين في وقتها.

الكلمات المفتاحية: العمل الإنساني؛ حالات الطوارئ الصحية العامة؛ معايير الاستجابة الإنسانية؛ مدونة السلوك.

المقدمة:

تعاني الدول اليوم وفي كل أنحاء العالم حتى الدول المتقدمة منها من آثار الأوبئة والأمراض المعدية خاصة COVID 19، الذي أثبت عجز المنظومة الصحية الدولية وضعفها مما أدى إلى إعلان حالة الطوارئ الصحية العامة ذات الاهتمام الدولي لضمان تحقيق أرفع مستويات التعاون الدولي لمواجهة هذه الحالة الطارئة للمجتمع الدولي ككل. ومن هنا تتضح أهمية العمل الإنساني الدولي خاصة للدول النامية والفقيرة أو تلك التي تكون في نزاع مسلح إذ تزداد شدة ووطأة الكارثة الإنسانية المترتبة على حالة الطوارئ الصحية العامة بوجود النزاعات المسلحة وهنا يكون دور العمل الإنساني أكثر أهمية وفي قمة الاحتياجات الإنسانية لتقديم الدعم لسكان تلك المناطق خاصة الدور الذي تقوم به منظمة الصليب الأحمر التي أثبتت على مرور السنين السابقة وإلى اليوم مدى أهمية دورها في تخفيف المعاناة والآلام لسكان المناطق التي تعاني من النزاعات المسلحة خاصة في فترة الطوارئ الصحية العامة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في بيان مدى أهمية العمل الإنساني الدولي في حالات الطوارئ الصحية العامة ذات الاهتمام الدولي وتأثيره في الاستجابة للاحتياجات الإنسانية خاصة في حالة انتشار الأوبئة في مناطق النزاع المسلح ودوره في تقليل حجم الخسائر في الأرواح والتخفيف من التدهور في الحقوق الإنسانية الصحية، فضلاً عن بيان أهم المؤسسات الإنسانية والوثائق الدولية الداعمة للعمل الإنساني الدولي في النزاعات المسلحة خاصة الميثاق الإنساني (اسفير) للمساعدات الإنسانية لمواجهة ومواجهة هذه الحالات الطارئة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بيان الأمور الآتية:

- تحديد مقومات العمل الإنساني الدولي ومبادئه وأساسياته التي يقوم عليها لبيان أهميتها وكيفية ممارستها في مواجهة حالات الطوارئ الصحية العامة.
- العمل على إيجاد وتحديد أفضل الوسائل والآليات لدعم ممارسة العمل الإنساني والتطبيق الصحيح لمعايير وأسسه وفسح المجال أمام مؤسساته ضمن منظور دولي يضمن تذليل معوقات مباشرة العمل الإنساني الدولي وبالتالي الحفاظ والعمل على تلبية الاحتياجات الإنسانية في حالة الطوارئ الصحية العامة.

مشكلة الدراسة:

تكمن المشكلة في أنه على الرغم من أهمية العمل الإنساني الدولي في مناطق النزاعات المسلحة خاصة في حالات الطوارئ الصحية العامة، فضلاً عن أهميته في تلك المناطق في الحالات الطبيعية في المجتمع الدولي ورغم وجود الكثير من الوثائق الدولية المحددة لكيفية ممارسة العمل الإنساني ووجود الكثير من المؤسسات الدولية القائمة بهذا العمل إلا أن الوضع الحالي في مناطق النزاع خاصة في ظل انتشار الجوائح كفيروس كورونا يندرج بالخطر إذ أنه مازالت هناك الكثير من العوائق التي تقف وتحول دون إتمام الأعمال الإنسانية كإيصال المساعدات الإنسانية أو تطبيق المبادئ الإنسانية للعمل الإنساني في وقتها وبالتالي تتفاقم شدة ووطأة الكارثة الإنسانية، ذلك أن الكارثة لا تتحدد تأثيراتها فقط عند حدوثها وإنما تتطور إلى كارثة إنسانية أكبر عند عدم التمكن من مواجهتها ومعالجتها كعدم إيصال المساعدات الإنسانية في وقتها لتخفيف آثار الكارثة.

أسئلة الدراسة:

سيتم خلال هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- من هي الجهات الفاعلة التي تضطلع للقيام بالعمل الإنساني في مناطق النزاع المسلح عند انتشار الأوبئة؟
- ماهي حالات الطوارئ الصحية المعقدة؟
- ماهي أهم المعوقات التي تواجه الجهات الفاعلة عند ممارسة العمل الإنساني في حالات الطوارئ الصحية العامة؟

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي ومنهج التحليل القانوني في إيراد النصوص القانونية والاتفاقيات الدولية فضلاً عن استخدام المنهج التاريخي للبحث في التطبيقات العملية للمواضيع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

هيكلية الدراسة:

للإحاطة بموضوع الدراسة سوف تقسم إلى التقسيمات الآتية: المبحث الأول: مفهوم العمل الإنساني الدولي. المطلب الأول: التعريف بالعمل الإنساني الدولي. المطلب الثاني: المعايير الدنيا للاستجابة الإنسانية على وفق الميثاق الإنساني (أسفير) المطلب الثالث: مبادئ ممارسة العمل الإنساني الدولي. المبحث الثاني: حالات الطوارئ الصحية العامة ذات الاهتمام الدولي. المطلب الأول: مفهوم حالات الطوارئ الصحية العامة. المطلب الثاني: دور الجهات الفاعلة في مجال العمل الإنساني عند إعلان حالات الطوارئ الصحية العامة (منظمة الصليب الأحمر نموذجاً). المطلب الثالث: مدونة قواعد السلوك لمنظمة الصليب الأحمر في حالات الطوارئ الصحية العامة.

المبحث الأول: مفهوم العمل الإنساني الدولي

إن العمل الإنساني الدولي يطبق مبدأً إنسانياً أساسياً يقوم على حق الإنسان الذي يعاني من الأزمات الإنسانية في الحصول على المساعدات الإنسانية لسد احتياجاته الأساسية والتخفيف من معاناته¹. وللإحاطة بمفهوم العمل الإنساني الدولي سنتناوله على وفق التفصيل الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالعمل الإنساني الدولي

العمل الإنساني الدولي هو: التدابير التي يتم اتخاذها بهدف إنقاذ الأرواح والتخفيف من المعاناة والآلام والحفاظ على الكرامة الإنسانية اثناء وبعد الأزمات التي يسببها الإنسان أو الكوارث الطبيعية وكذلك العمل على منعها والتأهب لها².

¹ المعيار الانساني الاساسي، ملحق اسئلة ارشادية لرصد الاعمال الاساسية والمسؤوليات التنظيمية، ص 362، متاح على الموقع الالكتروني تمت الزيارة الساعة 3:00 مساءً في 2021/6/2 :

<https://kayaconnect.org/course/info.php?id=490>

² المعايير الانسانية الاساسية المتعلقة بالجودة والمساءلة، تحالف المعايير الانسانية الاساسية ومجموعة (Groupe URD) ومشروع اسفير ، 2014 ، ص 36.

تتألف منظومة العمل الإنساني من كيانات تنظيمية مهمتها القيام بالعمل الإنساني كالمؤسسات غير الحكومية المحلية، الوطنية والدولية، الوكالات الإنسانية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة³، الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، الوكالات الحكومية المستفيدة والمسؤولة عن الاستجابة للأزمات، المؤسسات الإنسانية التابعة للمنظمات الحكومية الدولية الإقليمية وأخيراً الوكالات والمكاتب الحكومية الممولة للعمل الإنساني. تقوم منظومة العمل الإنساني بالأعمال الآتية:

- تقديم الإغاثة العاجلة عند الكوارث الفجائية الحدوث⁴ التي تعجز قدرة الدولة والجهات الفاعلة المحلية عن الاستجابة لها.
 - تلبية الاحتياجات الإنسانية الرئيسية للسكان المتضررين في حالة النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية المتكررة.⁵
 - العمل على تطوير مقدرّة الشعوب المتضررة وضمان مشاركتهم لتحقيق التنمية المستدامة والعمل على سد احتياجاتهم الإنسانية ذاتياً في المستقبل.⁶
- تقع مسؤولية تامين العمل الإنساني وحمايته في الدرجة الأولى على الدولة المتضررة الموجود فيها الكادر الممارس للعمل الإنساني⁷ مع مراعاة الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة سواء أكان ذلك ضمن نزاع مسلح أم ضمن كوارث إنسانية وفي نفس الاتجاه مسؤولية المنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة نفسها وهنا تبرز أهمية تبادل المعلومات بين الجهات الحكومية المختصة في الدولة والوكالات الإنسانية للتمكن من التحديد الصريح للمخاطر ووضع الخطط الأمنية لتجاوزها.⁸
- كما شكلت التكنولوجيا الحديثة باستخدام الإنترنت أيضاً دوراً في ممارسة العمل الإنساني عن بعد خاصة في البيئات غير الآمنة حفاظاً على حياة القائمين بالعمل الإنساني بسحب موظفيها الدوليين واستبدالهم بموظفين محليين كنوع من المعالجة الوقائية ومواجهة أعمال العنف التي تمس اليوم القائمين بالعمل الإنساني كذلك يعد من ضمن الإجراءات الوقائية المتخذة من الجهات الإنسانية الفاعلة تبادل المعلومات الأمنية بين الجهات الإنسانية المختلفة للحصول على المعلومات اللازمة عن البيئة غير الآمنة تجنباً للمخاطر وتخفيفاً للأضرار وحماية لأرواح القائمين بالعمل الإنساني وسلامة المون والمساعدات الإنسانية.⁹
- إلا أنه رغم أهمية العمل الإنساني الدولي لمساعدة وتخفيف الآلام لضحايا النزاعات المسلحة واضطلاح الجهات الإنسانية الفاعلة بذلك توجد الكثير من الصعوبات والعقبات التي تحول دون إتمام العمل الإنساني وتعرض القائمين به إلى الخطر والتي يمكن إجمالها بما يلي:

³ هيئات الأمم المتحدة المختصة بالعمل الإنساني هي:

- FAW منظمة الأمم المتحدة للزراعة والتغذية: تضطلع بدور مهم في المراقبة للإنذار المبكر عن أزمات الغذاء والامداد الغذائي. على الموقع الإلكتروني: www.fao.org
- المنظمة الدولية للهجرة IOM: وهي منظمة مختصة باللاجئين والمشردين داخليا لتقديم خدمات الهجرة الداخلية والدولية. على الموقع الإلكتروني: www.iom.int
- مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان OHCHR: وهي منظمة مختصة بحقوق الإنسان ورصد الانتهاكات الواقعة عليها. على الموقع الإلكتروني: www.ohchr.org
- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية OCHA وهو المكتب الذي تم انشائه لتنسيق التعاون مع اللجنة الدائمة المشتركة في مجال الاستجابة الإنسانية في حالات الكوارث والنزاعات المسلحة. على الموقع الإلكتروني: <http://ochaonline.un.org>
- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP يساعد الدول في التطوير والتنمية لبناء حياة أفضل. على الموقع الإلكتروني: www.undp.org
- المفوضية السامية لشؤون اللاجئين UNHCR: يتمثل دورها في تقديم الحماية والمساعدة الدولية للاجئين وعديمي الجنسية والمشردين داخليا. www.unhcr.org
- منظمة الأمم المتحدة للطفولة UNICEF ومهمتها الاهتمام بحق الطفل وتنميته من الناحية الصحية والتعليم ومياه الشرب والصرف الصحي والصحة العامة وتوفير الحماية لهم. على الموقع الإلكتروني: www.unicef.org
- برنامج الغذاء العالمي WFP: يعمل على توفير الغذاء في الأماكن التي ينذر فيها أو التي تكون تكلفتها عالية فيها في حالات الطوارئ كالنزاعات الدولية وانتشار الأوبئة أو المناطق التي تعاني من التغير المناخي. على الموقع الإلكتروني: www.wfp.org
- منظمة الصحة العالمية WHO وتقوم بوضع الإرشادات الصحية للمحافظة على صحة الإنسان فضلاً عن دورها في إعلان حالات الطوارئ الصحية العامة الناشئة عن انتشار الأوبئة. على الموقع الإلكتروني: www.who.org
- المنظمة العالمية للأرصاد الجوية WMO: وهي منظمة متخصصة في الأرصاد الجوية كالتقاسم والمناخ كإصدار الجفاف والاعصار. على الموقع الإلكتروني: <https://public.wmo.int/en>

⁴ شرح مسودة الإرشادات المتعلقة بتسهيل وتنظيم المساعدات الدولية للاغاثة والانتعاش الدولي على الصعيد المحلي في حالات الكوارث، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2007، ص 2.

⁵ وضع منظومة العمل الإنساني، شبكة التعلم الإيجابي للمساءلة والاداء، 2015، ص 19، متاح الساعة 10:00 صباحاً في 2021/5/31 على الموقع الإلكتروني: <https://www.alnap.org/system/files/content/resource/files/main/sohs2015-arabic.pdf>

⁶ اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة 2007، وقت الزيارة 9:00 ص في 2021/8/6، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://ochaonline.un.org/lcmcs/guideline>

⁷ إن مسألة تأكيد الدول على سيادتها مازالت إلى الآن تؤثر سلباً في تأخير أو رفض الاستجابة الدولية للاحتياجات الإنسانية وخاصة ازداد ذلك في الوقت الحالي تحت حجة منع الإرهاب وأعمال حفظ الأمن المحلية.

كلوديا ماكغولدريك، مستقبل العمل الإنساني من منظور اللجنة الدولية للصليب الأحمر، منشورات الصليب الأحمر، المجلد 93، العدد 884، كانون الأول 2011، ص 10.

⁸ د. لقاء أبو عجيبة، البات ووسائل حماية العمل الإنساني بين النظرية والتطبيق، إصدارات المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان -أب- أغسطس 2014، ص 13.

⁹ يوسف برقوقي، التحديات التي تواجه العمل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة، جامعة سيد بلعباس الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 2، 2018، ص 294.

أسباب تدهور العمل الإنساني:

- طبيعة النزاعات المسلحة الحديثة: أغلب النزاعات المسلحة في الوقت الحاضر هي نزاعات مسلحة غير دولية تقوم غالباً في المدن فكان لازدياد عدد السكان وازدياد عدد الجماعات المسلحة وخاصة استغلالهم للفئات العمرية الصغيرة أو الشباب ووضعهم كدروع بشرية وانتشار الفقر والبطالة وتفشي الفساد في مؤسسات الدولة وعدم التمكن من السيطرة على العنف المسلح للجماعات المسلحة كلها كانت تمثل مزيداً من التحديات في وجه القائمين بالعمل الإنساني¹⁰، كما أن العمل الإنساني المستند إلى المبادئ الإنسانية لسد الاحتياجات الإنسانية في وقت الأزمات كالتزامات النزاع المسلح والكوارث الطبيعية له طبيعة مؤقتة إلا أنه في الوقت الحالي ونتيجة للنزاعات المسلحة الداخلية أصبحت هذه الأزمات تستغرق وقتاً طويلاً مما يترتب عليه تصدع كبير في البنى التحتية للدول التي تعاني منها فيتفكك القانون وتضعف مؤسسات الدولة عن تقديم خدماتها بتلبية الاحتياجات الأساسية للسكان كالغذاء والماء والدواء فتتدهور الحالة الصحية فضلاً عن انتشار الأوبئة في مثل هذه البيئات يجعل الكل ضمن معارك كبيرة فمن جهة تردي الوضع وتدهور البنى التحتية بسبب النزاع المسلح ومن جهة أخرى تفشي الجوائح التي حتى في الدول التي تعيش في سلام وبنيتها التحتية آمنة لم تصمد كثيراً أمام الأعداد الهائلة للمصابين بتفشي الجوائح وبالتالي فالوضع أكثر دماراً في الدول التي تعاني من النزاعات المسلحة¹¹، ومن الدول التي عانت الأمرين مع أي النزاع المسلح وانتشار الأوبئة خاصة وباء COVID 19 اليمن فالوباء من جهة والانهيار الاقتصادي وانهيار المؤسسات وتدمير البنى التحتية فضلاً عن ذلك أن 80% من سكانه هم من النساء والأطفال مما شكل أزمة إنسانية خطيرة لمعاناتهم من العنف والحرمان من التعليم وانتشار الأوبئة وتردي خدمات العلاج وسوء التغذية¹².
- انتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني إذ أن هذه الجماعات المسلحة غالباً ما تنتهك قواعد القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان ولا تلتزم به لكونها وليدة مجتمع يسود فيه التدهور الاقتصادي بانتشار الفساد والبطالة والفقر كونها بيئة خصبة للعنف والإرهاب¹³.
- من الصعوبات والتحديات في وجه العمل الإنساني هو عدم إيصال أو تأخر إيصال المساعدات الإنسانية لسد الاحتياجات الملحة في الوقت المناسب نتيجة لعدم وجود القوانين التي تسهل إيصالها أو عدم موافقة الدول على ذلك¹⁴، مما كان له الأثر الكبير في تدهور الأوضاع الصحية في الكثير من الدول التي منها كمبوديا التي عانت من سوء تردي الوضع الصحي فيها بانتشار الكثير من الأوبئة، كوباء الدنك منذ عام 1962 ومازال إلى الآن إذ قد وصل أعداد المصابين بحمى الدنك والذين معظمهم من الأطفال في عام 2007 إلى مايزيد عن أربعين ألفاً وقد حذرت الجهات الإنسانية الفاعلة وفي مقدمتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر من تدهور الأحوال خاصة بظهور انفلونزا الطيور وغيرها لذا لا بد من الاستجابة الإنسانية السريعة وأن يتم سن قوانين تسهل إيصال المساعدات الإنسانية وبذلك تكون الاستجابة الإنسانية الوطنية والدولية تستند إلى منظومة قانونية سليمة لسد الاحتياجات الإنسانية في وقت مناسب حتى لا تتفاقم الأزمة¹⁵.
- عسكرة العمل الإنساني: إن العمل الإنساني يقدم من قبل الجهات الإنسانية إلا أنه في الوقت الحاضر توجد العديد من التحديات والصعوبات التي تحول دون وصول هذه المساعدات والخدمات إلى السكان المتضررين ولأسباب كثيرة في مقدمتها العنف والسلب والنهب داخل الدول التي تعاني من النزاعات المسلحة غير الدولية إذ يتعرض العاملون في مجال العمل الإنساني للاختطاف أو الإبعاد القسري أو أعمال العنف من قبل الجماعات المسلحة المتطرفة¹⁶، وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 ازدادت صعوبات عمل الجهات الإنسانية الفاعلة وخاصة الصليب الأحمر بظهور مايسمى بالحرب على الإرهاب وظهور الكثير من الجماعات المسلحة إذ تعاملت اللجنة الدولية للصليب الأحمر مع مايزيد عن أربعين جماعة مختلفة وكان مد أو أواخر الثقة بينهم وبين اللجنة الدولية للصليب الأحمر يحتمل الكثير من العقوبات واستغرق الكثير من الوقت خاصة أن الكثير من هذه الجماعات كانت قد تخطت في نزاعاتها مبادئ ونصوص القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان واتسمت أعمالها بالعنف بالقتل والسلب والنهب والاختطاف للمدنيين والأعمال الانتقامية حتى في مواجهة القائمين بالعمل الإنساني¹⁷، مما أدى في كثير من الأحيان أن تصاحب القائمين بالعمل الإنساني قوات عسكرية. ورغم ذلك، إلا أنه لا بد من أن تبقى الجهات الإنسانية الفاعلة محتفظة بطابعها المدني وأن

¹⁰ ماريون هاروف -تافل، العنف والعمل الإنساني في المناطق الحضرية: تحديات جديدة ونهج جديدة، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، مجلد 92، العدد 878، حزيران 2010، ص 115.

¹¹ بيتر ماروير، السياسة الإنسانية والعمل الإنساني القائم على المبادئ، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد 97 (897-898)، 2016، ص 447.

¹² نشوان العثماني، نساء اليمن وأعباء مضاعفة في زمن كورونا، الإنساني، العدد 67، منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، خريف -شتاء 2020، ص 28.

¹³ كلوديا ماكغولدريك، مصدر سابق، ص 9.

¹⁴ المشاورة الإقليمية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، القمة العالمية للعمل الإنساني، عمان -الأردن، 3-5/2015، تمت الزيارة في 4:00 مساءً في 11/6/2021 على الموقع الإلكتروني :

<https://www.alnap.org/system/files/content/resource/files/main/scoping-paper-mena-regional-consultation-%5Barabic%5D.pdf>

¹⁵ برنامج القانون الدولي لمواجهة الطوارئ في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، منشورات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، نشرة رقم 11 الخاصة بالقوانين والقواعد والمبادئ الدولية الخاصة بالاستجابة للكوارث، 2008، ص 2.

¹⁶ كحواث الاختطاف لموظفي الصليب الأحمر عام 2003 في العراق، وتفجير مقر الأمم المتحدة في بغداد والذي أودى بحياة الكثير من موظفي الهيئات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة. للمزيد ينظر : معايير وممارسات الأمن الخاصة بموظفي المساعدات الإنسانية تدريب والدعوة لافساح المجال للعمل الإنساني، تقرير حول أمن موظفي المساعدات الإنسانية، منشورات دائرة المساعدات الإنسانية التابعة للمفوضية الأوروبية (ECHO)، 2004، ص 18.

¹⁷ المبادئ الأساسية للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، أخلاقيات وأدوات العمل الإنساني، منشورات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2015، ص 17.

يكون التقديم للمساعدات الإنسانية من قبل متطوعي وموظفي الوكالات الإنسانية وليس من قبل القوات العسكرية، وأن يكون وجود هذه القوات بقدر الضرورة فقط، وأن يكونوا ملتزمين بمدونات السلوك والمبادئ الإنسانية عند النزاعات المسلحة أو الكوارث¹⁸. ولقد أنشأت لتأمين الحماية للقائمين بالعمل الإنساني الكثير من الشركات الأمنية الخاصة إلا أنه ورغم أهمية توفير الحماية للعاملين في مجال العمل الإنساني إلا أن هذه الشركات الأمنية قد استنزفت مبالغ مالية كبيرة مما أوقع الدول المتضررة بأزمات اقتصادية فضلاً عن أزماتها الإنسانية بوجود النزاعات المسلحة. فبعض الدول في أفريقيا لا تستطيع سداد ديونها التي تراكمت لصالح الشركات الأمنية فطالبت الأخيرة بتسليمها موارد طبيعية مقابل استحقاقاتها أو استغلال المناجم في المناطق الغنية بالأحجار الكريمة أو الاستثمار في القطاع العام في تلك البلدان كقطاع المياه أو الكهرباء وبالتالي كان لعسكرة العمل الإنساني أثراً سلبية كبيرة¹⁹. نخلص مما تقدم أنه توجد الكثير من الصعوبات والتحديات التي عرقلت ممارسة العمل الإنساني بتلبية الاحتياجات الإنسانية عند النزاعات المسلحة فضلاً عن تعرض حياة القائمين بالعمل الإنساني للخطر.

المطلب الثاني: المعايير الدنيا للاستجابة الإنسانية على وفق الميثاق الإنساني (اسفير)

إن الميثاق الإنساني اسفير يتضمن الإشارة إلى معتقدات مشتركة ومبادئ شائعة في حالات الكوارث والأزمات الإنسانية. تتميز أهم المعايير الدنيا التي نص عليها الميثاق الإنساني في السلامة الشخصية والكرامة والتحرر من التمييز والحق في المياه والاصحاح والمأوى والأمن الغذائي والتغذية والرعاية الصحية وقد تم النص على هذه الحقوق وتأكيداً أيضاً ضمن الكثير من الوثائق والاتفاقيات الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين والاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله... الخ²⁰ كذلك تم الإشارة لهذه الحقوق ضمن مبادئ وتوجهات الأمم المتحدة كقرار الجمعية العامة رقم 51/37 في 1982 الخاص بالشيخوخة، وكذلك القرار رقم 91/46 في 1991 الخاص بحقوق كبار السن. كذلك قرارات مجلس الأمن بشأن العنف الجنسي الذي يتعرض له النساء في النزاعات المسلحة كالقرار رقم 1325 في عام 2000 بشأن النساء والسلام والأمن. توجد جملة من الحقوق التي يتضمنها الميثاق الإنساني اسفير تمثل إطاراً للمعايير الدنيا التي ينص عليها هذا الميثاق هذه الحقوق هي:

- الحق في الحياة بكرامة.
- الحق في تلقي المساعدة الإنسانية.
- الحق في الحماية والأمن.

كذلك تم الإشارة إلى المعايير الدنيا في الميثاق الإنساني اسفير ضمن نصوص القانون الدولي الإنساني وضمن هذا السياق تعد اللجنة الدولية للصليب الأحمر المستودع الرسمي لمعاهدات القانون الدولي الإنساني كاتفاقيات جنيف الأربعة والاتفاقيات المتعلقة بالأسلحة المحظورة والألغام الأرضية والملكية الثقافية... الخ، فضلاً عن القانون الدولي الإنساني العرفي.

من المعايير الدنيا التي لا بد من توافرها وتدخل ضمن حق الإنسان في الكرامة وتلقي المساعدة الإنسانية هو الحق في المياه الملائمة والكافية إذ أن عدم ملائمة أو كفاية المياه يعد من الأسباب الرئيسية لتدهور الصحة العامة عند النزاعات المسلحة إذ غالباً ماتكون مصادر المياه مهملة بسبب النزاع أو الكارثة الطبيعية أو قد يستخدم كوسيلة للضغط بين الأطراف المتنازعة وهذا يتنافى مع قواعد القانون الدولي الإنساني²¹. كذلك من معايير اسفير الدنيا أن عدم تحقيق الأمن الغذائي - وهو تعبير عن حصول الفرد على غذاء مناسب يتوافق والاحتياجات الإنسانية - له دور بارز في نقص قدرة الإنسان على التعافي خاصة عند انتشار الجوائح إذ تضعف مناعة الإنسان وكفاءة وظائفه الجسمية مما يجعله عرضة للعدوى وتزيد من قابليته على الإصابة بالأمراض المزمنة وتؤثر على سائر حقوقه الإنسانية الأخرى كحقه في العمل وغيره من الحقوق الإنسانية الأخرى وبالتالي نكون أمام كوارث أكبر من النزاعات المسلحة وتفشي الجوائح²².

تتضمن الآثار قصيرة الأجل لانعدام الأمن الغذائي وعدم ملائمة وكفاءة المياه الصحية في المرض الموت، العجز في حين أن الآثار بعيدة الأجل لذلك تتمثل في ضعف البنية الجسمية لأجيال المستقبل، عدم كفاءة أو ضعف القدرة الفكرية لهذه الأجيال، تدهور الإنتاج الاقتصادي، تراجع الإنجاب. تجدر الإشارة هنا أن محاربة سوء التغذية يعد أحد السبل العلاجية الهامة عند الأزمات الإنسانية كانتشار الجوائح أو المنازعات المسلحة إذ أن الغذاء مهم جداً للبقاء على قيد الحياة وغالباً ماتحدثت الأزمات الغذائية عندما لا يتمكن السكان من الحصول على ما يكفي من الطعام بسبب الكوارث

¹⁸ اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة 2007، وقت الزيارة 9:00 ص في 2021/8/6، ص 13، متاح على الموقع الإلكتروني <http://ochaonline.un.org/lcmcs/guideline>;

¹⁹ د. لقاء أبو عجيب، مصدر سابق ص 43.

²⁰ المعيار الإنساني الأساسي، ملحق اسئلة ارشادية لرصد الاعمال الاساسية والمسؤوليات التنظيمية مصدر سابق، ص 352.

²¹ د. هالة خالد حميد، اشكالية الامن المائي في العلاقات التركية العراقية: دراسة في اليات التعامل الامثل في قضية المياه، مجلة القضايا السياسية، العدد 65، ص 467.

²² د. ماجد صدام سالم، اثر الازهاج على التنمية والامن الغذائي في العراق، عدد خاص للمؤتمر العلمي الدولي الثالث، كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان / كلية المنارة للعلوم الطبية - ميسان، ص 29-

30/نيسان/2019، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المجلد 18، العدد 36، 2019، ص 36.

الطبيعية أو النزاعات المسلحة وعدم الاستقرار السياسي أو عند انتشار الأوبئة والجوائح. لذا لا بد من توفير الأمن الغذائي أي الحصول على غذاء صحي وكاف في الحاضر والمستقبل.²³

في الوقت الراهن فإن ضمان تأمين المساعدات الإنسان بتوفير الحاجات الإنسانية القصيرة الأجل من إمدادات المياه والغذاء الكافي لمن هم ضمن الأزمات الإنسانية غير كاف فلا بد من أن يتم تبني استراتيجيات حقيقية تحمي سبل العيش وتستعيد لها وأن تثبت فرص العمل والحفاظ على الموارد الطبيعية للبيئة كل ذلك يسهم في استعادة وضمان الأمن الغذائي طويل الأجل.²⁴ كذلك من المعايير الدنيا التي أقرت ضمن ميثاق أسفير حق الإنسان في سكن ملائم وفقاً للاحتياجات الإنسانية وهو "مساحة للمعيشة الأسرية يتضمن العناصر الضرورية لدعم الأنشطة اليومية"²⁵ إن النزاعات المسلحة أو الكوارث تؤثر بصورة مباشرة على صحة الإنسان الذي يكون في هذا الوضع فضلاً عن انتشار الجوائح الذي يزيد الأمر سوءاً لذا يعد الحصول على الرعاية الصحية من الأمور اللازمة والحاسمة والضرورية أي أنه يعتبر من المعايير الدنيا للميثاق الإنساني خاصة في المراحل الأولى للأزمات الإنسانية حتى لا تزداد الأمور سوءاً وتدهور الناحية الصحية أكثر فأكثر مما يجعل التمتع بالحقوق الإنسانية صعباً فضلاً عن التدهور في جميع النواحي والبنى التحتية، كما أن تحقيق الرعاية الصحية يكون من خلال تقديم خدمات صحية جيدة، فريق متدرب لتقديم الرعاية الصحية، امدادات دوائية وتمويل مناسب للرعاية الصحية فضلاً عن توفير المعلومات الصحية الصحيحة.

تجدر الإشارة هنا أن الأزمات الإنسانية كالكوارث والنزاعات المسلحة تتسبب بارتفاع نسبة الوفيات وانتشار الأمراض المعدية خاصة في المستوطنات والملاجئ المزدحمة كما يسبب نقص أو تلف مرافق الإصحاح أو نقص المياه النظيفة بانتشار الأمراض المنقولة بالنواقل أو المياه²⁶، إن انتشار الأوبئة في دول تعاني أصلاً من تدهور البنى التحتية لوجود نزاعات مسلحة فيها تؤدي إلى أن تكون تأثيرات الأزمة الإنسانية المتمثلة بالنزاع المسلح من جهة وانتشار الوباء من جهة أخرى أثراً مضاعفاً إذ تزداد خطورة تفشي الوباء، كما تقلل من قدرة السكان على التكيف مع الأوبئة والوقاية منها كما يصعب حصول المرضى على الدواء في ظل هذه الظروف وهذا كله يزيد العبء على عاتق مقدمي الخدمات الإنسانية بزيادة الجهود والخوف من الإصابة بالوباء فضلاً عن كل التحديات التي تم الإشارة إليها سابقاً والمتعلقة بتحديات العمل الإنساني الدولي.²⁷ إذن المعايير الدنيا التي أقرها الميثاق الإنساني (أسفير) تمثل الاحتياجات الإنسانية الضرورية للبقاء على قيد الحياة وصون الكرامة الإنسانية.

المطلب الثالث: مبادئ ممارسة العمل الإنساني الدولي

توفر المبادئ الإنسانية القواعد التي تنظم ممارسة العمل الإنساني عند الأزمات الإنسانية للحد من تأثيرات وأضرار النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية كما أنها تعد شروطاً للعاملين في المجال الإنساني²⁸، إن للعنف والسياسة تأثير كبير في العمل الإنساني في الوقت الحالي وقد أثرت بشكل كبير على المبادئ الإنسانية التي يقوم عليها العمل الإنساني مما أثر بشكل آخر في نفس الوقت بالقبول بالعمل الإنساني وحمايته إذ استهدف موظفو ومتطوعو الجهات الإنسانية الفاعلة أثناء قيامهم بتلبية الاحتياجات الإنسانية للسكان المتضررين، من الأمثلة على انتشار هذا العنف ضد القائمين بالعمل الإنساني ما حدث في الشيشان من قتل ستة من العاملين في اللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام 1996 وكانت سبباً في توجيه المجتمع الدولي وتنبيهه إلى الخطر الكبير الذي يتعرض له موظفو الجهات الإنسانية الفاعلة.²⁹

والذي تم تسميته بالإرهاب الموجه للعمل الإنساني مما ترتب عليه ظهور ما يسمى الوكالات الأمنية لحماية الجهات الفاعلة الإنسانية وبذلك جرد العمل الإنساني من وسائل حمايته الذاتية والمتمثلة بمبادئه التي يستند إليها أي الإنسانية، الحياد، النزاهة³⁰. والتي كانت تضيي عليه صفة القبول وحلت محلها حماية تتمثل باستخدام المظاهر المسلحة هذا التحول كون شركات أمنية كبيرة تثير مسألة مدى مشروعيتها في القانون الدولي الإنساني لغط كبير ومن جهة أخرى اتسم العمل الإنساني بسمه التسليح أو صفة العسكرية مما يدفعه بعيداً عن الحياد والنزاهة والاستقلال وبالتالي يكون بعيداً عن القبول.³¹

إذ يقصد بالمبادئ الإنسانية وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 182/46 أن العمل الإنساني يجب أن يقدم مستنداً إلى المبادئ الإنسانية التي تضمن "معالجة المعاناة الإنسانية أينما وجدت مع إيلاء اهتمام خاص لاشد الفئات ضعفاً كالنساء والأطفال وكبار السن ويجب أن تكون الكرامة والحقوق محل احترام وحماية" إن هذه المبادئ الإنسانية هي:

²³ أداة عملية للعاملين في المجال الإنساني، ALL IN DIARY، الإصدار الثاني، يناير، ص 22. تمت الزيارة الساعة 4:00 صباحاً في 2021/6/4 على الموقع الإلكتروني: <https://www.eldis.org/document/A43456>

²⁴ د. بيار بيران، الطوارئ الصحية في التجمعات السكانية الكبيرة، منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2001، بلا ص.

²⁵ المعيار الإنساني الأساسي، ملحق اسئلة ارشادية لرصد الاعمال الاساسية والمسؤوليات التنظيمية، مصدر سابق، ص 224

²⁶ المعيار الإنساني الأساسي، ملحق اسئلة ارشادية لرصد الاعمال الاساسية والمسؤوليات التنظيمية، مصدر سابق، ص 272-288.

²⁷ أداة عملية للعاملين في المجال الإنساني، ALL IN DIARY، الإصدار الثاني، يناير 2009، ص 42.

²⁸ تحديات تواجه العمل الإنساني القائم على المبادئ: وجهات نظر من أربعة بلدان، المجلس النرويجي للاجئين والمنظمة الدولية للمعوقين، ص 8

²⁹ د. لقاء أبو عجيب، مصدر سابق، ص 5.

³⁰ وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 182/46 أن العمل الإنساني يجب أن يقدم مستنداً إلى المبادئ الإنسانية والحياد والنزاهة.

³¹ د. لقاء أبو عجيب، مصدر سابق، ص 7.

عدم التحيز: ويعني تقديم المساعدات الإنسانية للمتضررين حسب الاحتياجات الإنسانية الأكثر إلحاحاً دون مراعاة أي جنسية أو وضع قانوني محدد³²، أما المبدأ الثاني فهو:

الحياد: ويقصد به ممارسة العمل الإنساني دون المشاركة في الأعمال العسكرية أو الانحياز إلى أي طرف نتيجة لبعد سياسي أو ديني أو عرقي. في حين يقصد بالترابعية: أن يكون العمل الإنساني يقدم دون تمييز على أساس الأصل الأثني أو الجنس أو الجنسية أو الآراء السياسية أو العنصر أو الدين.

كما أكد القرار أعلاه احترام سيادة الدولة وسلامتها الإقليمية ووحدتها الوطنية³³ احتراماً كاملاً لذا يعد الحصول على موافقة الدولة المتضررة أحد شروط أداء العمل الإنساني.

تم إنشاء ما يوصف على تسميته مثلث الأمن للعمليات الإنسانية الذي يعتمد على المبادئ الإنسانية (الحياد، عدم التحيز، الاستقلال) للحصول على قبول المجتمع المحلي، وتعد لجنة الصليب الأحمر من أكثر المنظمات الإنسانية تحقيقاً لصفة القبول إذ حصلت على قبول واسع لدى الكثير من المجتمعات الإنسانية المختلفة لالتزامها بالمبادئ الإنسانية التي شكلت قاعدة أساسية لتأمين حمايتها. أما حماية متطوعي وموظفي العمل الإنساني في الجهات الإنسانية الفاعلة ونتيجة للتحديات السابقة الذكر فكان لابد لحمايتها أن يتم الاستعانة بقوة مسلحة لتأمين ذلك وفي نفس الوقت ضمان الردع يعني دفع التهديد بتهديد مقابل وزرع الخوف لدى المهاجمين من عاقبة أعمالهم كالعقوبات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية³⁴. وهي مجموعة من الإجراءات والخطوات الأمنية التي تعزز الاستراتيجيات الأمنية للوكالات الإنسانية.

لجنة الدولية للصليب الأحمر أهمية كبيرة ومنذ نشأتها باستنادها إلى مبادئ العمل الإنساني الواضحة التي تقوم على عدم التحيز والمحايدة والاستقلال في تحقيق الحوار والتواصل مع أطراف النزاع وبالتالي التمكن من إيصال المساعدات الإنسانية إلى من يحتاجونها ومن الدول التي واجهت تحديات كبيرة لإيصال المساعدات الإنسانية أفغانستان لاستمرار انشقاق الجماعات المسلحة عن بعضها واتساع النزاع ليشمل مناطق كانت سابقاً بعيدة عن النزاع المسلح مما تطلب جهداً أكبر من اللجنة الدولية للصليب الأحمر وتم التعاون مع الجهات المحلية وبخاصة جمعية الهلال الأحمر الأفغاني لإيصال المساعدات الإنسانية لكافة الفئات المستحقة خاصة الأكثر ضعفاً³⁵.

إذن المبادئ الإنسانية التي كان يستند إليها العمل الإنساني في الحصول على القبول من قبل الحكومات والمجاميع المسلحة وبالتالي ضمان عدم تعرض كوادر وموظفي العمل الإنساني للانتهاك أنها اليوم تواجه تحديات العنف مما تطلب توفير الحماية والردع لمرتكبي هذه الانتهاكات فضلاً عن استنادها للقبول القائم على المبادئ مما قد يخلط العمل الإنساني بالتوجهات السياسية للحكومة الوطنية تحت ذريعة حماية القائمين بالعمل الإنساني أي التأثير في عقول وقلوب مواطنيها أي مايسمى (نظرية كسب القلوب والعقول) على أساس أنها تضمن وصول المساعدات الإنسانية للمتضررين مما يؤدي إلى الاختلاط بين الإتجاه السياسي والعمل الإنساني وبالتالي تعاضد وتكاتف العنف ضد الطواقم الطبية والقائمين على العمل الإنساني عند انتشار الجوائح لفقدانهم القبول لدى هذه الجماعات³⁶.

المبحث الثاني: حالات الطوارئ الصحية العامة ذات الاهتمام الدولي

سنتناول ضمن هذا المبحث مفهوم حالات الطوارئ الصحية العامة وبيان أهم الجهات الفاعلة لمواجهتها.

المطلب الأول: مفهوم حالات الطوارئ الصحية العامة

حق الإنسان في الصحة من الحقوق الأساسية إذ توجد العديد من الوثائق والاتفاقيات الدولية المؤكدة ليس لكونه أحد الحقوق الإنسانية فحسب وإنما توافره يضمن التمتع بالعديد من الحقوق الإنسانية الأخرى لارتباطه بها. وقد ازداد أو بالأحرى برز مدى أهمية هذا الحق في السنوات الأخيرة لانتشار الأوبئة والجوائح والأمراض المعدية والمزمنة والتي أودت باقتصاد أكثر الدول تقدماً وأظهرت ضعف المنظومة الصحية وعدم قدرتها على استيعاب الأعداد المتزايدة أو على التطورات المترتبة على هذه الأمراض³⁷ وبالطبع يزداد الأمر وطأة وشدة في الدول التي تعاني من الأزمات الإنسانية خاصة النزاعات المسلحة لأن أصلاً حق الصحة فيها يتعرض للانتهاك بسبب ظروف الحرب فماذا لو اجتمعت الحروب مع انتشار الجوائح فالدول التي تعاني من النزاعات المسلحة تحتاج لعمل كبير من الجهات الفاعلة الإنسانية للاستجابة للاحتياجات الإنسانية ورفع الألام والتخفيف من معاناة المتضررين وهذه الجهات تحتاج إلى جهود أكبر عند انتشار الجوائح لمراعاة الأعداد المتزايدة للمصابين فضلاً عن وقاية العاملين فيها من هذه الأوبئة والجوائح. وهذا ما يوصف على تسميته بحالة الطوارئ المعقدة و"هي أزمة إنسانية تنشأ في بلد أو منطقة أو مجتمع حيث تنهار السلطة تماماً أو بصورة

³² روح المبادئ الإنسانية في صورتها العملية، المبادئ التي توجه العمل الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، 2016، 97(897-898)، ص 7.

³³ المشاورة الإقليمية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، القمة العالمية للعمل الإنساني، عمان - الأردن، 2015/5-3، ص 2.

³⁴ د. لقاء أبو عجيبة، مصدر سابق، ص 22.

³⁵ كلوديا ماكغولدر، مصدر سابق، ص 12.

³⁶ روح المبادئ الإنسانية في صورتها العملية، المبادئ التي توجه العمل الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، 2016، 97(897-898) مصدر سابق، ص 10.

³⁷ Lucia Mullen Christina Potter, Lawrence O Gostin, Anita Cicero, Jennifer B Nuzzo, An analysis of International Health Regulations Emergency committees and Public Health Emergency of International Concern Designation, 2020, 5:e002502. doi:10.1136/bmjgh-2020-002502, p2.

ضخمة نتيجة لصراع داخلي أو خارجي وتتطلب استجابة دولية تتجاوز ولاية أو قدرة أية وكالة قائمة بذاتها " 38 إذ يجتمع هنا النزاعات المسلحة وانتشار الأوبئة وكلاهما يستنزف حقوق الإنسان.

عرف حق الصحة استناداً إلى دستور منظمة الصحة العالمية 1946 بأنه " أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو العقيدة السياسية أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية، الصحة هي حالة من الاكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً لا مجرد انعدام المرض أو العجز "

إن للقانون الدولي العام دور كبير في المراقبة العالمية للأمراض المعدية فترتب على ذلك تنسيق أنظمة الحجر الصحي وتسهيل تبادل المعلومات الوبائية عن الأمراض المعدية كما تم إنشاء منظمات متخصصة في الناحية الصحية كمنظمة الصحة العالمية 1948 كأداة لا غنى عنها في إدارة الصحة العالمية بهدف وقاية الإنسان وتقليل تعرضه للأوبئة والجوائح والوقاية عن هذه الأوبئة 39، إن منظمة الصحة العالمية بكونها الوكالة الدولية المتخصصة لمنظمة الأمم المتحدة في إطار إدارة مخاطر الطوارئ والأزمات بإجراءات التأهب والترصد والاستجابة وهو برنامج عمل موجه لدول العالم التي تعاني الأزمات الإنسانية ذات العواقب على الصحة عن طريق مساعدة هذه البلدان بالاستعداد لهذه المخاطر والتخفيف من شدتها والتصدي لها عندما لا تتمكن الدول المتضررة من تحمل أعبائها. 40

تقاس حالات الطوارئ الصحية العامة بما تخلفه من وفيات وأمراض وإعاقات وأن لمنظمة الصحة العالمية دور رئيسي في إدارة المخاطر الصحية العامة. قامت منظمة الصحة العالمية بإنشاء فريق لإدارة الطوارئ (EMT) بما في ذلك دعم التأهب الوطني والاستعداد لمؤسسات الدولة الصحية وهذا هو من يقوم بتحديد شدة الحالة الطارئة الصحية. 41

على سبيل المثال أعلنت حالة الطوارئ الصحية من الدرجة الثالثة في نيجيريا نتيجة تفشي فيروس الأيبولا كما تم تصنيفه ضمن نفس الدرجة من اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات 2016، إذ عانت نيجيريا من عدم الاستقرار في عام 2009 في الجزء الشمالي الشرقي منها مما أدى إلى أن يكون هناك نزوح يصل إلى مايزيد عن 2.2 مليون شخص وقامت منظمة الصحة العالمية -الوكالة المتخصصة التابعة للأمم المتحدة والتي تعتمد اللوائح الصحية - بتحديد طرق مكافحة وتسمية الأمراض وأسباب الوفاة وتحديد معايير التشخيص والمعايير ذات الصلة بالسلامة ونقاء وفعالية المنتجات الحياتية والإعلان عنها كما تقدم التوصيات في الشؤون الصحية، 42 كما أعلنت منظمة الصحة العالمية في 30/كانون الثاني 2020 حالة الطوارئ الصحية العامة عن تفشي فيروس COVID 19 والتي تثير قلقاً دولياً وخطراً كبيراً على كل الدول خاصة الدول ذات الأنظمة الصحية الضعيفة. 43

أعطى ميثاق منظمة الأمم المتحدة لمنظمة الصحة العالمية اختصاص تعزيز وحماية الصحة داخل إطار منظمة الأمم المتحدة فنصت المادة الأولى من دستور منظمة الصحة العالمية على أنه "هدفها هو أن تبلغ جميع الشعوب أرفع مستوى صحي ممكن "لذا فهي تمارس صلاحية التنسيق والتوجيه في مجال العمل الدولي الصحي فلجمعية منظمة الصحة العالمية إصدار قرارات تشريعية لمكافحة الأمراض المعدية دولياً.

في عام 2009 عقدت منظمة الصحة العالمية اجتماعاً مع لجنة الطوارئ وبعد عدة مشاورات أعلن المدير العام بموجب اللوائح الصحية 2005 بوجود حالة صحية طارئة عامة انفلونزا (H1N1) تعد خطراً على الصحة العامة للدول لانتشارها دولياً وتم رفع مستوى الوباء للمرحلة الخامسة وبالفعل أسفرت الجهود ووزعت جرعات اللقاح للقضاء على الوباء ففي الدول التي تنتشر فيها الأوبئة وتطبق اللوائح الصحية 2005 يجب أن تنفذ هذه اللوائح مع الاحترام الكامل لكرامة وحقوق الإنسان وحرياته الأساسية وأن يتم ممارسة الإجراءات الصحية بكل شفافية وبدون تمييز 44 إذ أن لوائح منظمة الصحة العالمية لمكافحة انتشار الأوبئة 45 تفرض احترام المخاطبين بها وبالتالي بطلان تصرف أي دولة تخالف ماورد بها وتثبت بذلك مسؤولية الدولة المخالفة فعندما تخالف الدولة اللوائح الصحية لمكافحة الأوبئة تكون بذلك ارتكبت عملاً غير مشروع وتثبت مسؤوليتها الدولية. 46

38 تعريف وضعته اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات 1992، الساعة 3:00 مساءً، في 2021/6/6، على الموقع الإلكتروني: <https://www.thenewhumanitarian.org/ar/report/1657>

39 Obijiofor Aginam, International law and communicable diseases, Global Public Health and International Law, Bulletin of the World Health Organization 2002, 80(12), p946.

40 إدارة مخاطر الطوارئ والاستجابة الإنسانية تقرير 2013-2014، منشورات منظمة الصحة العالمية، جنيف-سويسرا، على الموقع الإلكتروني www.who.int، ص 5.

41 Muhammad A.S0ghaier, Khawaja MI Saeed, and Khushhal K.Zaman, declared a Public Health Emergency of International Concern (PHEIC) twice in 2014; Polio and Ebola at top, AIMS Public Health. 2015; 2(2): 218-222.

42 د. خالد سعد انصاري يوسف، الوظيفة التشريعية لمنظمة الصحة العالمية، دار الجامعة الجديدة -الاسكندرية، 2012، ص 120

43 بيان الاجتماع الرابع للجنة الطوارئ المعنية باللوائح الصحية العالمية 2005 بشأن فاشية المرض الناجم عن فيروس كورونا (COVID 19)، منظمة الصحة العالمية، متاح في الساعة السادسة في 2021/10/8 على الموقع الإلكتروني:

[https://www.who.int/ar/news/item/11-12-1441-statement-on-the-fourth-meeting-of-the-international-regarding-the-outbreak-of-coronavirus-disease-\(covid-19\)](https://www.who.int/ar/news/item/11-12-1441-statement-on-the-fourth-meeting-of-the-international-regarding-the-outbreak-of-coronavirus-disease-(covid-19)) -health-regulations-(2005)-emergency-committee-

44 Advancing the right to health: the vital role of law, Public health emergencies SUMMARY POINTS, p 169

على الموقع الإلكتروني https://www.researchgate.net/publication/324531402_Advancing_the_Right_to_Health-The_Vital_Role_of_Law

45 Legal Responses to Health Emergencies, The Law Library of congress, Global Legal Research Center (202)707-6462(phone). (866)550-0442(fax). law@loc.gov <http://www.law.gov> p1.

46 خالد سعد انصاري يوسف، المصدر السابق، ص 423

إذن على وفق ماتقدم تتكاتف الجهود الدولية للجهات الإنسانية الفاعلة وتبذل مزيداً من الجهد ضمن إطار ما يسمى بالحالات الطارئة المعقدة إذ تتسبب هذه الحالة بضرر أكبر إذ بالإضافة إلى معاناة السكان من النزاعات المسلحة التي تعد بحد ذاتها استنزافاً لحقوق الإنسان ودماراً للبنى التحتية وفي مقدمتها مؤسسات الدولة المقدمة للرعاية الصحية يسبب انتشار الأوبئة آثاراً سلبية مضاعفة.

المطلب الثاني: دور الجهات الفاعلة في مجال العمل الإنساني عند إعلان حالات الطوارئ الصحية العامة (منظمة الصليب الأحمر نموذجاً)
ان الجهات العاملة في مجال العمل الإنساني ملزمة بالخضوع لقانون الدولة الوطني في أي حالة طارئة إلا أن معظم الدول ليس لها قوانين خاصة تنظم المساعدات الإنسانية وكيفية توزيعها مما يشكل عرقلة أمام المساعدات الإنسانية وتأمين وصولها في الوقت المحدد بسبب الإجراءات الطويلة والمعقدة.

من المبادئ السائدة في القانون الدولي العام أنه على الجهات المتنازعة سواء أكانت الدول في حالات النزاعات الدولية المسلحة أو الدولة الوطنية والجهات المسلحة في حالات النزاعات المسلحة غير الدولية تلبية الاحتياجات الإنسانية لمن هم تحت سيطرتها وإذا لم ترغب بذلك أو كانت غير قادرة على تلبية هذه الاحتياجات هنا علمها أن تسمح للجهات الإنسانية المحايدة بذلك وهذا يتم عن طريق التفاوض بين الجهات الفاعلة الإنسانية والجهات المتنازعة.⁴⁷

تقوم الجهات الإنسانية الدولية الفاعلة بدور كبير في العمل الإنساني وتحقيقه لأهدافه وتعد منظمة الأمم المتحدة المنظمة الحكومية الدولية الرائدة في كافة المجالات الدولية ومنها ضمن مضمير العمل الإنساني لذا ترغب كل الجهات الفاعلة الإنسانية غير الحكومية العمل مع منظمة الأمم المتحدة لمواجهة الأزمات الإنسانية والعمل في جو يضمن سيادة واستقلال واحترام الشركاء وعلى منظمة الأمم المتحدة احترام استقلال هذه الجهات وعدم تحيزها، كما أن خدمات الأمن للمنظمات الحكومية الدولية يجب أن تشمل كذلك الجهات الفاعلة الإنسانية والحصول على المعلومات الصحيحة لمواجهة هذه الأزمات.⁴⁸

في عام 1992 انشأت اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات استناداً إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 182/46 - الذي يدعو إلى تعزيز تنسيق المساعدات الإنسانية - وقد تم تأكيد دور هذه اللجنة استناداً إلى القرار 57/48 بصفتها الآلية الرئيسية للتنسيق بين الوكالات في مجال المساعدة الإنسانية.

إن النزاعات المسلحة سواء أكانت نزاعات مسلحة دولية أو غير دولية وما تتضمنه من انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان أوجدت مجموعات كبيرة من الأشخاص ضمن وضع مؤلم من النقص في أبسط الاحتياجات الإنسانية كالغذاء والدواء والمأوى وإمدادات المياه مما تطلب أن تتكاتف الجهود الدولية لمعالجة هذا التدهور الكبير لا سيما اليوم بظهور الأوبئة وبالتغير المناخي مما أدى إلى ازدياد السكان المتضررين، وفي عام 1996 تم الاتفاق بين الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر على وضع نقاط توجيهية لموظفي الأمم المتحدة لتطبيق واحترام قواعد القانون الدولي الإنساني وتأمين سلامتهم، إذ يعاني العاملون في المجال الإنساني عند تلبية احتياجات الإنسانية في البيئات غير الآمنة إلى الاعتقال والتعذيب والخطف والحرمان من حرية التنقل وضعف الاعتراف القانوني بمؤسساتهم فضلاً عن التعرض لإمدادات المساعدات الإنسانية ومواد الإغاثة بالسلب والنهب أو بالتدمير والاتلاف أي أنهم قد خسروا القبول من الجهات المستفيدة وبالتالي فقدوا عنصراً مهماً من العناصر التي تضمن لهم الحماية في مناطق النزاع كباكستان واليمن والصومال وغيرهم.⁴⁹ ومن الجهات الإنسانية الفاعلة في إطار العمل الإنساني الدولي: منظمة الصليب الأحمر منظمة إنسانية محايدة وغير متحيزة مقرها جنيف في سويسرا تهدف الاستجابة الإنسانية لضحايا النزاعات المسلحة⁵⁰، تقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بدور كبير في إطار تطبيق القانون الدولي الإنساني إذ تنص اتفاقياته على أن للجنة الدولية للصليب الأحمر زيارة الأسرى وتأمين مواد الإغاثة ولها دور معترف فيه من حيث تفسيره فضلاً عن العمل على نشره وتطويره.⁵¹

إن اللجنة الدولية للصليب الأحمر تعمل على مستوى دولي ووطني وتقوم على عدة مبادئ وهي: تتضمن المبادئ الإنسانية تقديم المساعدة للمتضررين في الأعمال القتالية لتخفيف الأهم والحفاظ على الحياة والصحة وكرامة الإنسان لكافة الشعوب كما تلزم اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولاتها الإضافية عام 1977 الدول الأطراف بالسماح لمكونات اللجنة الدولية للصليب الأحمر والجهات الإنسانية الفاعلة بالقيام بالعمل الإنساني بالالتزام بمبادئ الصليب الأحمر هذه المبادئ التي أثبتت أهميتها ودورها الكبير في تعزيز العمل الإنساني وأداءه لدوره في تلبية الحاجات الإنسانية⁵² وقد

⁴⁷ المبادئ الأساسية للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، أخلاقيات وأدوات العمل الإنساني، منشورات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2015، ص 15.

⁴⁸ المعيار الإنساني الأساسي، ملحق أسئلة إرشادية لرصد الأعمال الأساسية والمسؤوليات التنظيمية مصدر سابق، ص 366.

⁴⁹ يوسف برقوق، مصدر سابق، ص 290.

⁵⁰ برين فتاح يونس، دور المنظمات الإنسانية أثناء النزاعات الداخلية المسلحة (الصليب الأحمر نموذجاً)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، ص 331.

⁵¹ الحماية القانونية الدولية لحقوق الإنسان في النزاع المسلح، منشورات الأمم المتحدة، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، نيويورك وجنيف 2012، ص 14.

⁵² ومن الأمثلة على ذلك ففي العامين 2014-2015 عند انتشار وباء إيبولا في غرب أفريقيا كان يقع على عاتق القائمين بالعمل الإنساني كسب ثقة الجهات المحلية المتضررة من تفشي المرض وكان الأمر يعرقل عملهم خاصة أن هذه البلدان كانت تشكك حتى بالمعلومة الطبية التي يقدمها أفراد الرعاية الصحية للجهات الإنسانية مما كان له الأثر في زيادة الجهود والكثير من التحديات والعقبات لممارسة العمل الإنساني في تلك المناطق. في حين أنه في أنه كان عمل الجهات الإنسانية الفاعلة خاصة الصليب الأحمر أكثر سلاسة في دول أخرى مثل ليبيا وسيراليون لكونها كانت أكثر تفهماً لعملهم نتيجة لتجارب سابقة ولدت لدى شعوب هذه الدول ثقة بالعاملين في مجال العمل الإنساني من حيث تمسكهم بالحياد وعدم الانحياز عند تلبية الحاجات الإنسانية.

أكدت قرارات الأمم المتحدة أهمية هذه المبادئ لممارسة العمل الإنساني منها القرار رقم 182/46 في 1991 الذي يتضمن تقديم الأمم المتحدة للمساعدات الإنسانية استناداً إلى مبادئ الإنسانية، الحياد، عدم التحيز التي تعد جزءاً هاماً ضمن مدونة السلوك الذي تعتمد المنظمة الدولية للصليب الأحمر عند ممارستها لمهمتها الإنسانية.

من الأمثلة على تطبيق مبدأ عدم التحيز وتقديم المساعدات الإنسانية بشكل موضوعي بغض النظر عن العرق، الدين، الطائفة، العقيدة والجنس حركة الصليب الأحمر اللبناني رغم أن لبنان بلد منقسم إلى عدة فئات إلا أن هذه الحركة أثبتت إنسانيتها وعدم تحيزها لجهة معينة إذ حازت على ثقة واحتراف جميع الأطراف فهي الجهة الرئيسية المقدمة للخدمات الطبية في حالات الطوارئ كالرعاية الطبية وسيارات الإسعاف كما أثبتت إنسانيتها والتزامها بالمبادئ الإنسانية عند قدوم ما يزيد على مئة ألف لاجئ سوري بعد الحرب السورية والذين كانوا بحاجة إلى الخدمات والرعاية الطبية وتم مراعاتهم بكل تفان ودون تحيز، أما مبدأ الاستقلال فيعني أن الجمعيات الوطنية بصفتها هيئات مساعدة لحكوماتها لتقديم العمل الإنساني إلا أنها مستقلة بقراراتها وخياراتها وتستند فقط إلى الحاجة الإنسانية وليس إلى اتجاه سياسي أو طائفي.⁵³ كما أن عدم التمييز ليس المقصود به أن لا يتم تقديم رعاية أكثر لأشخاص معينين في الأزمات الإنسانية إذ يوجد بعض الأشخاص كالنساء والأطفال والمسنين لكونهم الحلقة الأضعف في مواجهة الصعوبات أثناء النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية يحتاجون لرعاية أكبر وتوفير مستلزماتهم واحتياجاتهم الإنسانية وحمايتهم من العنف الجنسي بالنسبة للنساء أو الابتعاد عن ذويهم فيما يتعلق بالأطفال فبالإضافة إلى الرعاية المقدمة لهم لا تعد من قبيل التمييز وإنما تعد من قبيل إضفاء رعاية خاصة بفئات معينة فضلاً عن تمتعهم بالرعاية العامة وهذا يتلائم مع القواعد والمبادئ في القانون الدولي الإنساني وقانون الدولي لحقوق الإنسان.

على الرغم من أن انتشار الكثير من الجهات الإنسانية والتي تقوم بالعمل الإنساني وسد الاحتياجات الإنسانية يعد له الكثير من الجوانب الإيجابية في تقليل المعاناة والألام للمتضررين في الأزمات الإنسانية، إلا أن الكثير من هذه الجهات تستند إلى المبادئ الإنسانية للعمل الإنساني لكن بما يتلائم ورؤيتها الشخصية وتطبيقها المتفاوت لهذه المبادئ زعزع الثقة بالعمل الإنساني لدى الجهات الإنسانية المتضررة وفقد بذلك العمل الإنساني القبول وترتب على ذلك أنه الكثير من الدول رغم المعاناة والاحتياجات الإنسانية قد رفضت المساعدات.⁵⁴ فأصبحت المبادئ الإنسانية لوحدها لا تكفي لكسب ثقة الناس المتضررين فضلاً عن أن مظاهر التسلح للعمليات الإنسانية قد كان سبباً في فقدان مقبولية الجهات الإنسانية الفاعلة.

المطلب الثالث: مدونة قواعد السلوك لمنظمة الصليب الأحمر في حالات الطوارئ الصحية العامة

مدونة السلوك تعني القواعد التي تعزز الممارسة الإنسانية الجيدة من خلال اعتماداً على المعايير للاستجابة الإنسانية عند النزاعات المسلحة والكوارث.⁵⁵

قواعد السلوك التي تدير بموجبها منظمة الصليب الأحمر عند قيامها بعملها الإنساني هي:

- أولوية الحاجات الإنسانية: إن الحق في الحصول على المساعدات الإنسانية يعد مبدأ إنساني أساسي.
- عدم التمييز عند تقديم المساعدات الإنسانية.
- أي حق الإنسان دون تمييز استناداً إلى العرق أو العقيدة أو الجنسية وإن كان الاهتمام الأكبر ينصب على الأطفال والنساء وكبار السن وذلك لأنهم من أكثر الفئات الإنسانية تأثراً في حالة الحرب أو الكوارث الطبيعية.
- استقلال الجهات الإنسانية الفاعلة عن دعم أي موقف ديني أو سياسي.
- استقلال الجهات الفاعلة عن الحكومات عند تقديم المساعدات الإنسانية إذ أن عمل هذه الجهات يقوم على الاستجابة للحاجات الإنسانية وبشكل مستقل عن المصالح السياسية.⁵⁶
- على الجهات الإنسانية الفاعلة احترام العادات والثقافات للبلد التي تقدم لها المساعدات الإنسانية.
- أن يتم العمل الإنساني الدولي بالمشاركة مع الجهات المحلية عند الاستجابة للحاجات الإنسانية.
- تفعيل طرق لاشراك المستفيدين من المساعدات الإنسانية في تصميم برامج المساعدة وإدارتها وإعادة تأهيلهم.
- يقوم العمل الإنساني على تلبية الاحتياجات الإنسانية الطارئة فضلاً عن العمل على برامج تساعد على تطوير وسائل عيش جديدة ومستدامة.⁵⁷

⁵³ المبادئ الأساسية للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، أخلاقيات وأدوات العمل الإنساني، منشورات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2015، ص 7-54.

⁵⁴ عتو احمد، المساعدات الإنسانية بين التسييس ومبادئ العمل الإنساني، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 6، العدد 1، ص 267.

⁵⁵ أداة عملية للعاملين في المجال الإنساني، ALL IN DIARY، الاصدار الثاني، يناير 2009، مصدر سابق ص 7

⁵⁶ OHCHR مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة، الرصد أثناء فترات النزاع المسلح، الفصل السادس عشر، منشورات الأمم المتحدة، ص 16، متاح الساعة 6:00 مساءً في 2021/10/10، على الموقع

الإلكتروني: <https://www.ohchr.org>

⁵⁷ المعيار الإنساني الاساسي، ملحق اسئلة ارشادية لرصد الاعمال الاساسية والمسؤوليات التنظيمية، مصدر السابق، ص 363

- إن الجهات الفاعلة الإنسانية في مجال العمل الإنساني الدولي تكون كحلقة وصل بين المانحين والمستفيدين بكل نزاهة ووضوح إذ تقدم تقارير هذه الجهات سواء عن أنشطتها إلى جهات التمويل فضلاً عن أنها تخضع للرقابة حول كيفية توزيع المعونات وتقييم منتظم لنتائج المساعدة في الأزمات الإنسانية⁵⁸
- أن يتم ممارسة العمل الإنساني وتقديم المساعدات الإنسانية بطريقة تحفظ كرامة المتضررين عند استخدام الأنشطة الإعلامية والدعائية للتعبير عن هذه المساعدات فضلاً عن نقل صورتهم وحجم الأزمة الإنسانية التي يعانون منها بكل موضوعية إلى وسائل الإعلام.⁵⁹
- ليس للجهات الفاعلة الإنسانية جميعها القبول في مناطق الدول المتضررة مما يضع العراقيل والصعوبات أمام إيصال المساعدات والخدمات الإنسانية من قبلهم إلى تلك المناطق ويعود ذلك بسبب التصورات الخاطئة من قبل المجتمعات والجماعات المسلحة رغم أن هذه الجهات تتبع التوصيات التي وضعتها إدارة الأمم المتحدة لضمان السلامة والأمن⁶⁰.
- إن منظمة الصليب الأحمر تمتلك نظاماً تدريبياً كافياً لموظفيها قبل إرسالهم مناطق النزاعات المسلحة ضمن مرحلتين للمبتدئين المرحلة الأولى دروس نظرية لمدة 19 ساعة والمرحلة الثانية تتضمن تطبيق كيفية ممارسة العمل الإنساني تدريبات المحاكاة كالتدريب على الكمائن والهجمات الخطرة فضلاً عن مدونة السلوك التي يلتزم بها موظفو الصليب الأحمر⁶¹، وبذلك نجد أن اللجنة الدولية للصليب قد وضمت مدونة السلوك التي تسير بموجبها عند القيام بالعمل الإنساني أهم المبادئ الإنسانية كالحياة وعدم التحيز والاستقلال مؤكدة على أن هذه المبادئ رغم انتشار العنف والسلب والنهب مازال إلى اليوم قائم على أساس أنها تشكل قاعدة القبول التي يستند إليها العمل الإنساني عند تقديمه المساعدات الإنسانية.

الخاتمة:

تناولنا من خلال بحثنا العمل الإنساني الدولي خلال أو عند انتشار الأوبئة وقد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات ثم لحقناها بجملة من الاقتراحات وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الاستنتاجات:

- يقصد بالعمل الإنساني التدابير التي يتم اتخاذها لتخفيف الآم ومراعاة السكان المتضررين من جراء النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية.
- تقع مسؤولية تلبية الاحتياجات الإنسانية للمتضررين على عاتق الدولة الموجودين فوق إقليمها وفي حالة عجزها عن ذلك لابد من تدخل الجهات الإنسانية الفاعلة لسد تلك الاحتياجات.
- تواجه اليوم العمل الإنساني والقائمين تحديات كبيرة جداً تعوق ممارستها وتعرضهم للاعتقال والتعذيب والخطف، من أهم هذه التحديات والصعوبات انتشار النزاعات المسلحة غير الدولية خاصة في المدن المكتظة بالسكان مما جعل مجموع الخسائر يزداد أضعافاً مضاعفاً فضلاً عن التدمير الكبير في البنى التحتية، وكذلك عسكرة العمل الإنساني الذي أثر سلباً على المقبولية التي كانت تتمتع بها الجهات الإنسانية الفاعلة.
- أن منظمة الصحة العالمية هي الوكالة الدولية المتخصصة في وضع التوصيات اللازمة لمواجهة الأوبئة والجوائح وإدارة مخاطر الطوارئ والأزمات بإجراءات التاهب والترصد والاستجابة. هذا وتقاس حالات الطوارئ الصحية العامة بما تخلفه من وفيات وأمراض وإعاقات.
- أن النزاعات المسلحة تؤثر بصورة مباشرة على صحة الإنسان فضلاً عن مساسها بكل حقوق الإنسان الأخرى وتدميرها للبنى التحتية خاصة المؤسسات الصحية ويزداد الأمر سوءاً عند انتشار الأوبئة إذ تصبح الآثار أشد وأعتى وهذا ما يطلق عليه حالات الطوارئ الصحية المعقدة باجتماع النزاعات المسلحة وانتشار الأوبئة.
- تعد منظمة الصليب الأحمر من أكثر الجهات الفاعلة الإنسانية مقبولة لدى الجماعات المتنازعة لإثباتها المهنية الجيدة في العمل الإنساني باعتمادها على المبادئ الإنسانية كالحياة وعدم التمييز عند القيام بأعمالها.
- تعني مدونة السلوك للعمل الإنساني مجموعة من القواعد الإنسانية الجيدة من خلال اعتماد أعلى المعايير للاستجابة الإنسانية عند النزاعات المسلحة والكوارث.

ثانياً: الاقتراحات:

إن العمل الإنساني وممارسته تعد من الصعوبة في النزاعات المسلحة سواء أكانت دولية أم غير دولية فالجهات المتنازعة تنظر للجهة المقابلة على أنها العدو لذلك يبذل العاملون في المجال الإنساني دوراً كبيراً وجهداً عظيماً لمحاولة إيصال المساعدات الإنسانية لمستحقها خاصة أن القبول لهذه

⁵⁸ عتو احمد، مصدر سابق، ص 274.

⁵⁹ OHCHR مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة، الرصد أثناء فترات النزاع المسلح، الفصل السادس عشر، منشورات الأمم المتحدة، مصدر سابق، ص 3، متاح الساعة 6:00 مساءً في 10/10/2021، على الموقع الإلكتروني: <https://www.ohchr.org>

⁶⁰ تحديات تواجه العمل الإنساني القائم على المبادئ: وجهات نظر من أربعة بلدان، المجلس الترويجي للجنين والمنظمة الدولية للمعوقين، ص 15

⁶¹ د. لقاء ابو عجيوب، مصدر سابق، ص 25

الجهات الفاعلة الإنسانية والمبني على فهم والإيمان بمبادئهم أصبح اليوم غير كاف لحماية القائمين بالعمل الإنساني مما تطلب توفير الحماية الفعلية لهم وبالتالي أصبح الجهد أكبر لكونهم يعملون على إثبات أنهم غير منتمين لاية جهة سياسية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى التكاليف المالية العالية التي تنفق لتوفير هذه الحماية وكان الأولى بها المتضررين لتلبية حاجاتهم الإنسانية عند النزاعات المسلحة هذه الصعوبات وأكثر تزايد بوجود واقع آخر يعاني منه المجتمع الدولي ككل في السنوات الأخيرة وهو انتشار الأمراض المعدية والأوبئة مما يزيد الخطر على القائمين بالعمل الإنساني إذ لم يتوقف الأمر على حماية حياتهم وإنما أيضاً الحفاظ على صحتهم فضلاً عن تزايد الاحتياجات الإنسانية لوجود الأوبئة في مناطق النزاع المسلح.

لذا نقترح ضمن هذا السياق مايلي:

- العمل الإنساني الدولي ضروري ومهم لتلبية الاحتياجات الإنسانية فهو عمل قائم على المبادئ الإنسانية لذا لا بد من أن يستمر كذلك بمعنى أن يبقى العاملون في المجال الإنساني بمظهر مدني وأن تسلم المساعدات والخدمات الإنسانية من قبلهم حصراً لا من الجهات الأمنية التي يستعينون بها.
- لتقليل الخسائر والمخاطر يجب الاستعانة بالسكان المحليين أنفسهم في إيصال المساعدات الإنسانية لمستحقها ولكن بعد أن يتم تدريبهم نظرياً وميدانياً حفاظاً على سلامتهم وسلامة القائمين بالعمل الإنساني.
- عقد مؤتمرات دولية مخصصة لبحث معوقات العمل الإنساني في مناطق النزاع المسلح خاصة عند انتشار الأوبئة.
- تكثيف الجهود الإنسانية في الحوار والتفاوض مع الجهات المسلحة ومحاولة إعادة كسب الثقة بسلامة العمل الإنساني المحايد.

المراجع:

أولاً: الكتب:

1. يوسف، خالد سعد انصاري (2012). الوظيفة التشريعية لمنظمة الصحة العالمية. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

ثانياً: البحوث والمجلات:

1. أحمد، عتو (2021). المساعدات الإنسانية بين التسييس ومبادئ العمل الإنساني. *المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية*، 6(1).
2. برقوق، يوسف (2018). التحديات التي تواجه العمل الإنساني أثناء النزاعات المسلحة. *جامعة سيد بلعباس الحوار المتوسطي*، 9(2).
3. بيران، بيار (2001). *الطوارئ الصحية في التجمعات السكانية الكبيرة*. منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
4. تافل، ماريون هاروف (2010). العنف والعمل الإنساني في المناطق الحضرية، تحديات جديدة ونهج جديدة. *مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر*، 92(878).
5. حميد، هالة خالد (2021). إشكالية الأمن المائي في العلاقات التركية العراقية، دراسة في اليات التعامل الامثل في قضية المياه. *مجلة القضايا السياسية*، (65).
6. سالم، ماجد صدام (2019). أثر الارهاب على التنمية والأمن الغذائي في العراق. (عدد خاص للمؤتمر العلمي الدولي الثالث، كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان /كلية المنارة للعلوم الطبية -ميسان، 29-30/نيسان/2019). *مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية*، 18(36).
7. العثماني، نشوان (2020). *نساء اليمن واعباء مضاعفة في زمن كورونا*. منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر الإنساني، العدد 67.
8. أبو عجيب، لقاء (2014). *آليات ووسائل حماية العمل الإنساني بين النظرية والتطبيق*. إصدارات المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان.
9. ماروير، بيتر (2016). السياسة الإنسانية والعمل الإنساني القائم على المبادئ. *مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر*، 97(897-898).
10. ماكغولدريك، كلوديا (2016). مستقبل العمل الإنساني من منظور اللجنة الدولية للصليب الأحمر. *منشورات الصليب الأحمر*، 93(884).
11. يونس، بريس فتاح (2016). دور المنظمات الإنسانية أثناء النزاعات الداخلية المسلحة (الصليب الأحمر نموذجاً). *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*، (16).

ثالثاً: منشورات موقع الأمم المتحدة:

1. المعيار الإنساني الاساسي، ملحق اسئلة ارشادية لرصد الأعمال الاساسية والمسؤوليات التنظيمية، متاح على الموقع الالكتروني تمت الزيارة الساعة 3:00 مساء في 2021/6/2 : <https://kayaconnect.org/course/info.php?id=490>
2. المعايير الإنسانية الأساسية المتعلقة بالجودة والمساءلة، تحالف المعايير الإنسانية الأساسية ومجموعة (Groupe URD) ومشروع اسفير، 2014.
3. وضع منظومة العمل الإنساني، شبكة التعلم الايجابي للمساءلة والاداء، 2015، متاح الساعة 10:00 صباحاً في 2021/5/31 على الموقع الالكتروني : <https://www.alnap.org/system/files/content/resource/files/main/sohs2015-arabic.pdf>
4. اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة 2007، وقت الزيارة 9:00، في 2021/8/6، متاح على الموقع الالكتروني : <http://ochaonline.un.org/lcmcs/guideline>

5. المشاورة الإقليمية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، القمة العالمية للعمل الإنساني، عمان – الأردن، 3-5/2015. تمت الزيارة في 4:00 مساءً في 2021/6/11 على الموقع الإلكتروني: <https://www.alnap.org/system/files/content/resource/files/main/scoping-paper-mena-regional-consultation-%5Barabic%5D.pdf>
6. OHCHR مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة، الرصد اثناء فترات النزاع المسلح، الفصل السادس عشر، منشورات الأمم المتحدة، الساعة 6:00 مساءً في 2021/10/10، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.ohchr.org>

رابعاً: منشورات المنظمة الدولية للصليب الأحمر:

1. برنامج القانون الدولي لمواجهة الطوارئ في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، منشورات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، نشرة رقم 11 الخاصة بالقوانين والقواعد والمبادئ الدولية الخاصة بالاستجابة للكوارث، 2008.
2. روح المبادئ الإنسانية في صورتها العملية، المبادئ التي توجه العمل الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، 2016، 97(898-897).
3. شرح مسودة الارشادات المتعلقة بتسهيل وتنظيم المساعدات الدولية للاغاثة والانتعاش الدولي على الصعيد المحلي في حالات الكوارث، الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2007.
4. المبادئ الأساسية للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، اخلاقيات وادوات العمل الإنساني، منشورات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، 2015.

خامساً: الوثائق الدولية:

1. بيان الاجتماع الرابع للجنة الطوارئ المعنية بالوائح الصحية العالمية 2005 بشأن فاشية المرض الناجم عن فيروس كورونا (COVID 19)، منظمة الصحة العالمية، متاح في الساعة السادسة في 2021/10/8 على الموقع الإلكتروني: [https://www.who.int/ar/news/item/11-12-1441-statement-on-the-fourth-meeting-of-the-international-health-regulations-\(2005\)-emergency-committee-regarding-the-outbreak-of-coronavirus-disease-\(covid-19\)](https://www.who.int/ar/news/item/11-12-1441-statement-on-the-fourth-meeting-of-the-international-health-regulations-(2005)-emergency-committee-regarding-the-outbreak-of-coronavirus-disease-(covid-19))
2. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 51/37 في 1982
3. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 182/46 في 1991
4. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 1325 في 2000
5. معايير وممارسات الأمن الخاصة بموظفي المساعدات الإنسانية تدريب والدعوة لافساح المجال للعمل الإنساني، تقرير حول امن موظفي المساعدات الإنسانية، منشورات دائرة المساعدات الإنسانية التابعة للمفوضية الأوروبية (ECHO)، 2004.

خامساً: المراجع الأجنبية:

1. Lucia Mullen Christina Potter, Lawrence O Gostin, Anita Cicero, Jennifer B Nuzzo (2020). An analysis of International Health Regulations Emergency committees and Public Health Emergency of International Concern Designation, 5: e002502. [10.1136/bmjgh-2020-002502](https://doi.org/10.1136/bmjgh-2020-002502)
2. Obijiofor Aginam (2002). International law and communicable diseases, Global Public Health and International Law. *Bulletin of the World Health Organization*, 80.
3. Legal Responses to Health Emergencies, The Law Library of congress, Global Legal Research Center (202)707-6462(phone). (866)550-0442(fax). law@loc.gov <http://www.law.gov>
4. Muhammad A.Soghaier ,Khawaja MI Saeed, & Khushhal K.Zaman (2015). Public Health Public Health Emergency of International Concern (PHEIC) twice in 2014; Polio and Ebola at top, *AIMS Public Health*, 2(2): 218-222. <https://doi.org/10.3934/publichealth.2015.2.218>

سادساً: المواقع الإلكترونية:

1. Advancing the right to health : the vital role of law ,Public health emergencies SUMMARY POINTS ,p 169 https://www.researchgate.net/publication/324531402_Advancing_the_Right_to_Health-The_Vital_Role_of_Law

International action in public health emergencies (The role of the International Committee of the Red Cross as a model)

Wahag Khder Abbas

Assistant Professor, College of Law, University of Basra, Iraq
wahag.khder@gmail.com

Received: 6/9/2021 Revised: 30/9/2021 Accepted: 20/10/2021 DOI: <https://doi.org/10.31559/LCJS2021.2.3.3>

Abstract: Humanitarian work includes a set of measures intended to alleviate the pain and suffering of those affected by humanitarian crises, whether armed conflicts or natural disasters. Those undertaking humanitarian work rely on humanitarian principles such as neutrality, impartiality and independence to obtain acceptance from the conflicting parties to ensure the timely delivery of humanitarian aid and services. Deserving it, today however, humanitarian work faces many challenges and obstacles, such as kidnappings and violence against people doing humanitarian work, as well as the spread of epidemics and pandemics in unsafe environments, which endangers the lives of those doing humanitarian work and many difficulties that prevented the timely delivery of the humanitarian needs of those affected.

Keywords: Humanitarian work; public health emergencies; humanitarian response standards; code of conduct.

References:

1. Abw 'jyb, Lqa' (2014). Alyat Wwsa'l Hmayh Al'ml Alensany Byn Alnzryh Waltbyq. Asdarat Alm'hd Alaskndnafy Lhqwq Alensan.
2. Al'thmany, Nshwan (2020). Nsa' Alymn Wa'ba' Mda'fh Fy Zmn Kwrwna. Mnshwrat Alljnh Aldwlyh Llslyb Alahmralensany, Al'dd 67.
3. Ahmd, 'tw (2021). Almsa'dat Alensanyh Byn Altsyys Wmbad' Al'ml Alensany. Almjil Aljza'ryh Llhqwq Wal'lwm Alsyasyh, 6(1).
4. Brqwq, Ywsf (2018). Althdyat Alty Twajh Al'ml Alensany Athna' Alnza'at Almslhh. Jam't Syd Bl'bas Alhwar Almtwsty, 9(2).
5. Byran, Byar (2001). Altwar' Alshyh Fy Altjm'eat Alskanyh Alkbyrh. Mnshwrat Alljnh Aldwlyh Llslyb Alahmr.
6. Hmyd, Halh Khald (2021). Eshkalyh Alamn Alma'y Fy Al'laqat Altrkyh Al'raqy, Drash Fy Alyat Alt'aml Alamthl Fy Qdyh Almyah. Mjlt Alqdaya Alsyasyh, (65).
7. Makghwldryk, Klwdya (2016). Mstqbl Al'ml Alensany Mn Mnzwr Alljnh Aldwlyh Llslyb Alahmr. Mnshwrat Alsyb Alahmr, 93(884).
8. Marwyr, Bytr (2016). Alsyash Alensanyh Wal'ml Alensany Alqa'm 'la Almbad'. Mkhtarat Mn Almjil Aldwlyh Llslyb Alahmr, 97(897- 898).
9. Salm, Majd Sdam (2019). Athr Alarhab 'la Altnmyh Walamn Alghda'y Fy Al'raq. ('dd Khas Llm'tmr Al'lmy Aldwly Althalth, Klyt Altrbyh Alasyh -Jam't Mysan /Klyt Almnarh Ll'lwm Althyh -Mysan,29-30/Nysan/2019). Mjlt Mysan Lldrasat Alakadymy,18(36).
10. Tafi, Marywn Harwf (2010). Al'nf Wal'ml Alensany Fy Almnatq Alhdryh, Thdyat Jdydh Wnhj Jdydh. Mkhtarat Mn Almjil Aldwlyh Llslyb Alahmr, 92(878).
11. Ywns, Bryz Ftah (2016). Dwr Almnzmat Alensanyh Athna' Alnza'at Aldakhlyh Almslhh (Alsyb Alahmr Nmwdja). Mjlt Klyt Alqanwn Ll'lwm Alqanwny Alsyasyh, (16).